٢٠١١٠٢٢١-٠٠٠١-٢

(http://www.forexyard.com/ar/open-demo-account-forex-course?zone_id=4238&banner_id=1159

دار الفتوى تكتشف علم الآثار!

جوان فرشخ بجالي

دار الفتوى في حالة استنفار. لقد اكتشف مفتي الجمهورية اللبنانية محمد رشيد قباني أنّ موقع رياض الصلح في وسط بيروت يحوي مقبرة إسلامية، وها هو يتحرك لإنقاذ العظام، لكن ما الجديد، ولا سيما أن المقبرة اكتُشفت في الموقع منذ سنة، ونُشرت عنها مقالات صحافية عدة باعتبار أنّها إحدى المقابر التي نبشها علماء الآثار في بيروت؟ الجديد أنّ المفتي، ولغاية لا تزال مجهولة، قرر إيفاد أمين الفتوى الشيخ أمين الكردي لزيارة الموقع، للاطّلاع على مجرى الحفريات الأثرية التي كانت قد بدأت في هذا العقار قبل أكثر من سنة، لا منذ أيام، كما يقول بيان دار الفتوى. المفارقة أنّ الشيخ اكتشف أنّ علماء الآثار يرفعون العظام ويضعونها في أكياس من البلاستيك ومن ثم يرسلونها إلى مخازن المتحف الوطني، حيث تخزّن بترتيب علمي يُبرز الموقع الذي اكتُشفت فيه، لكن يحدث في بعض الحالات أن يأتي علماء ويدرسوا العظام لمعرفة طرق الحياة وأسباب الوفاة في العصور القديمة. وهذه هي طريقة العمل المعترف بها دولياً ومحلياً. ففي كل دول العالم تجري الحفريات الأثرية للمقابر بالأسلوب نفسه، أما الفارق، فيكون في إعادة دفن العظام أو لا.

يبدو أنّ دار الفتوى استاءت من الطريقة العلمية وقررت أن تُخرج غضبها إلى العلن، فاتصل مفتي الجمهورية بالمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي وطلب منه تدخل القوى الأمنية التي ضبطت الموقع وأوقفت جميع الأعمال فيه حتى تبتّ دار الفتوى الأمر. ثم اتصل قباني برئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان وعدد من المسؤولين، واضعاً إياهم في أجواء ما حصل، مشدداً على ضرورة المحافظة على حرمة الأموات.

هكذا، تعامل المفتي مع العظام الأثرية التي يعود عمرها إلى أكثر من 1300 سنة، كأنها رفات جديد. وليس لقوى الأمن الداخلي أو لدار الفتوى أي صلاحيات في هذا الإطار، فهذه المقبرة أثرية، مثلها مثل باقي المقابر التي اكتُشفت في بيروت وصيدا وصور خلال السنوات الماضية. لماذا هذه الصحوة على المقابر الإسلامية الآن؟ ألم يكن المفتي يعلم بالمقابر الإسلامية التي نُبشت في رياض الصلح من الاسكوا الى التياتر الكبير، مع «إعادة إعمار وسط بيروت التي انتهت في مكب النورماندي؟».

المقابر الأثرية تجري عادةً على أساس مصير العظام لا على طريقة الحفر. ففي الولايات المتحدة وأوستراليا مثلاً يدفن علماء الآثار العظام المكتشفة، وخاصةً إذا كانت تعود إلى أفراد من الشعوب الأصيلة مثل القبائل الهندية. ويجري ذلك بإشراف المسؤول الروحي لهذه القبائل، باعتبار أن تلك العظام هي لأسلافهم، لكن على أيّ أساس سيجري التعاطي مع هذه الآثار في لبنان؟ وهل ستدخل الطائفية والدين في مقاربة العظام؟